

اِنْشَاءَاتٌ مُؤَلَّفَاتٌ
مِنْ دَخَائِرِ الثَّرَاثِ الْعَمَّانِي



رِسَالَةٌ فِي تَقْسِيرِ انْتِزَالِ الْبِرِّ



تَأَلَّفَتْ
الشيخ سعيد بن عامر الحبشي

مُصَيِّطَ نَفْسِهَا
سلطان بن مبارك بن محمد الشرياني

ذِكْرُكَ



أشـتات مؤلفات
من ذخائر التراث العـماني (٣)

رسالة في تفسير آية اليز

تأليف
الشيخ سعيد بن عامر الحبيشي
(من علماء القرن الثالث عشر الهجري)

نسخة نـسخها
سـالم بن مـنـزل بن حمـد السـبـائي

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

الناشر، دة نورة كمان
سلطنة عمان - مسقط
هاتف: (00986)92211011
البريد الإلكتروني thakeratoman@gmail.com
الموقع الإلكتروني www.thaoman.com
توزيع: مكتبة مسقط

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه الرسالة واحدة من فلائل ما كُتِبَ عند العُمانيين في التفسير، بالرغم من إيجازها واقتباس مؤلفها طرقاً من تفسير البيضاوي، إلا أنه زاد عليه إيضاحاً وتعقيباً وتعليقاً.

والمؤلف: هو الشيخ سعيد بن عامر الحبيشي، من علماء القرن الثالث عشر الهجري، لا نعلم كثيراً عن حياته مع تأخر زمانه، ولم أجده وضع تاليفاً مستقلاً، إنما ظفرت له بأجوبة فقهية متناثرة في آثار المتأخرين، وهو معاصر للشيخين: العلامة سلطان بن محمد بن صلت البطاشي والمحقق سعيد بن خلفان الخليلي

(ت ١٢٨٧هـ)، وبينهم أخذ ورد في بعض المسائل العلمية^(١).

والرسالة - كما نرى من فاتحتها - جواب كُتِبَ الشيخ الحبيشي لسؤال صَدَرَ إليه من محمد بن حميد الزكواني، وهذا السائل لم أجد تعريفاً به، غير أنني استظهر أن يكون أخاً لـ محمد بن حميد الزكواني السَمْدِيّ الأصل، الساكن بلدة ودام من الباطنة، ويمتلكنا المخطوط المعتمد هنا ببعض المعلومات عنه.

(١) انظر: (عين المصالح من أجوبة الشيخ الصالح) لأبي الوليد ص ٩٥ فما بعدها. و(غاية الأوطار) للفارسي ص ١٦٤، ٢٢٤، ٢٥٥، ٢٨٣، ٣٤٤. و(أجوبة العلامة البطائشي)؛ لماجد الكندي ص ١٢٠، ٢٢٤، ٢٣٦، ٣١٦. و(فتح الرحمن ومورد الظمان في جوابات الشيخ سلطان) ص ١٧٦. ولَمْ أَهْتِدِ إلى موطن الشيخ الحبيشي، ولعله من (نخل)، فالحبيشيون اليوم مُكْتَنَاهُمْ بها، وفيهم جماعة من المشايخين منسوبون إلى العلم، مثل الشيخ: عبدالله بن مُحَمَّد الحَبِيشِيّ (ت ١٣٧٣ هـ) أو ١٣٧٤ هـ) تلميذ العلامة أبي مُسْلِم البَهْلَانِي.

قالرسالة ملحقة بمخطوط الجزء العاشر من (قاموس الشريعة) لمؤلفه الشيخ جُمَيْل بن خَمِيس السَّعْدِي، وهو محفوظ بوزارة التراث والثقافة برقم (٤٠٨٦)، نَسَخَهُ سعيد بن خَلْقَان بن هُوَيْثِل العامري؛ لحمد بن حميد بن خميس الزكواني، بتاريخ: ٣ محرم ١٢٧٦هـ وقَبِلَهَا جوابٌ للشيخ سلطان البَطَّاشي على سؤالٍ وجهه إليه حمدٌ بن حميد الزكواني، ثم تقييدُ فائدةٍ بقلم هذا الأخير في بلدة ودام من الباطنة يوم ١٣ صفر ١٢٧٧هـ، تليه هذه الرسالة التي بين أيدينا، ويعقبها مباشرة جوابٌ للمحقق الخليلي، ثم جوابٌ في مراتب التصوف للشيخ علي بن إبراهيم الصحاري. وختمًا هذا المجموع صيغةً وقَفَّ للمخطوط كُلُّهُ كَتَبَهَا مَالِكُةُ محمد بن حميد بن خميس بن مسعود بن خميس المحسني الزكواني السعدي العماني^(١).

(١) تكرار اسم (حمد بن حميد الزكواني) في هذا المخطوط يجعلني أختلُّ أن يكون اسمُ السائل قد حُرِفَ منه إلى (محمد بن حميد الزكواني) فليُتأمل.

وَشُحُّ المعلومات عن مؤلف الرسالة وسائلك لا يعني
التقليل من قيمتها، فهي نتاج مؤلف يُطَبِّعُ له كتابٌ لأول
مرة، ولعلها تكون الفاتحة لاستكشاف علومه وثرائه. اللهم
لَكَ الْحَمْدُ؛ أَنْعَمْتَ قَرْدًا.

سالم بن مبارك بن محمد السبائي

الجمعة ١٧ رمضان ١٤٣٤ هـ

٢٦ يوليو ٢٠١٣ م

صفحة المخطوط الأولى

كبر من مقامه عليه ما هو عليه جعلنا اسمنا ركناً
 وذاك كرامة المستقيم من الله عليه ما هو عليه وما به
 التوفيق والاحوال لا توفى الا بما عند العبد العظيم هذا محمد
الغني المستقر بالدين والهدى بالسبيل لا وفاء له
 منهم ومنهم المبرور والعلية محمد شراره انكرهم جميع
 هو اقوى محمد سير خطايا والدنوب سعيد عاقر
 الجحيمي يد مسئلة الى النبي السيد الزمان ومولاه
 ونحو هذا عن المتصوفة بالكتاب والاحسان سعيد خندان
 الخليلي سلمه الرب الدين جميع الامان والامر في الدنيا والآخرة
 والاشان سلام عليك ورحمة الله وبركاته ما يوجد في عن محمد
 الملة السوداء البان الاجلة شرح الله صدرهم بالانوار والهدى
 عن ملاءمة لا يتكلم في الواليد المبرور ان يحد عن من يحد
 الخاتم الملائكة مسئلة ان من اراد ان كانت رايها بالادب
 فلا يهر من قال في انصا الخلد على عباد الله بوفرة فانه وفق
 والافعله لشيء الخلد كما دخل في الاشكال وهو هو بطريق
 جميع الاخرى انما هي الامور التي لم يكتشف في شئ دونهم
 انما هو انما هو في معرفة وهو انما وكتبت لنا خبرنا من انما
 في برقع ما بناه في ناس وعليك خير السلام الحواشي
 اعطى اجازة ان الخطا هو ما لا يفرق في راي ولا دين الا بغير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى الشيخ المُحبِّ الأكرم الأعزَّ الأحشم الأخ
العزیز عندنا : مُحَمَّد بن حَمِيد الزُّكَّوَانِي ؛ سلمه الله تعالى
وعافاه من كل مكروه إن شاء الله .

وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .

كِتَابُكَ الشَّرِيفُ إِلَيْنَا وَصَلَ مَعَ التَّحِيَّةِ وَالتَّسْلِيمِ ،
وَرَأَجَعْنَا إِلَيْكَ مُؤَقَّرَانِ^(١) بِكُلِّ خَيْرٍ وَنَعِيمٍ . وَمَا أَرَدْتَهُ مِنْ
بَيَانِ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ
وَالنَّبِيِّينَ وَمَالَ آلِهِ عَلَى حِمِّهِ ذَوَى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَآبِنِ
السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ

(١) الْمُؤَقَّرُ وَالْمُؤَقَّرُ : الْمُسْتَوْفَى الْكَامِلُ ، كَمَا فِي الْقَامُوسِ
الْمَحِيطِ .

يَهْدِيهِمْ إِنَّا عَنْهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْآسَاءِ وَالْغَرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ
الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ [البقرة: ١٧٧].

فقد أردت بيان معاني تفسير جميع الإيمان، من واجباته وسنته ومتنوياته وما يتضاف إليه ومعلق عليه، وهو جميع ما جاء به رسول الله ﷺ، لأنها جامعة لجميع أركان الإيمان، ومن قول بها فقد استكمل الإيمان، وفي هذا ما دل على أن تفسيرها جميع شرائع الإسلام، ونحن لسنا^(١) بذي قدرة على بيان معاني جميع ذلك، ولو كُنَّا ذوي معرفة له، فكيف إذا لم تكن بجميع ذلك هارفين؟ فإننا نتضاءل من دونه، ولا نبلغ إلى جميع شؤونه، بل لو مثلاً قد عرفنا ذلك وبلغناه لانتفضى العمر قبل انقضائه، فاعلرنا شبحنا.

ثم لم نحرملك ما تستدل به على ذلك، كُنينا وراك
البؤس والمهالك، فنقول - وبالله التوفيق -: إنه قد قال

(١) في الأصل: ونحن ليس.

في معناها بعض أهل التفسير^(١) هذا: من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ قال: «البرُّ كل فعل مَرُفِي»^(٢)، والخطابُ لأهل الكتاب، فإنهم أكثرُوا القول^(٣) في أمر القبلة حين حُولت، وادعى كل طائفة أن البرَّ هو التوجه إلى قبلته، فردَّ الله تعالى عليهم وقال: ليس البر ما أنتم عليه؛ فإنه منسوخ، ولكن البرَّ ما بينه الله واتبعه المؤمنون. وقيل عامُّ لهم وللمسلمين، أي ليس البر مقصوراً بأمر القبلة، أو: ليس البرُّ العظيم الذي يَحْسُنُ أَنْ تَدْعُوا بِشأنه عن غيرِ أمرها. وقرا حمزة وحفص (البرُّ) بالنصب.

﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ

(١) هنا نقل المؤلف تفسير الآية من كلام الشيخ عبد الله بن عمر بن محمد اليضاوي الشافعي (ت ٦٨٥هـ) في تفسيره، وقد رجعتُ إليه لتصحيح بعض ما نقله المؤلف عنه، وسيأتي توثيق طبعته المحمّدة.

(٢) في تفسير اليضاوي: مَرُفِي.

(٣) في تفسير اليضاوي: الْحَوْضُ.

وَالْيَتِيمَ﴾ أي: ولكن البر الذي ينبغي أن يُهْتَمَّ به بِرُّ مَنْ آمَنَ بالله، أو: لكن ذا البرِّ مَنْ آمَنَ، ويؤيده قراءة مَنْ قَرَأَ: (ولكن البار)، والأول أَوْفَقُ وأحسن. والمراد بالكتاب الجنس، أو القرآن. وقرا نافع وابن عامر: (وَلَكِنْ) بالتخفيف، وَرَفَعَ (الْبِرُّ).

﴿وَمَا أَلْمَأَزَ عَلَيَّ خَيْرٍ﴾ أي على حُبِّ المال، قال^(١) عليه الصلاة والسلام لما سُئِلَ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قال: «أَنْ تُؤْتِيَهُ وَأَنْتَ صَاحِبُ شَرِيحٍ تَتَأَمَّلُ الْعِيشَ، وَتَخْشَى الْفَقْرَ»^(٢). وقيل الضمير لله، أو للمقتدر^(٣). والجار والمجرور في موضع الحال. ﴿ذَوِي الشَّرَفِ وَالْيَتِيمِ﴾ يُرِيدُ الْمُحَاطَبِينَ مِنْهُمْ، وَلَمْ يُقَيِّدْ لِعَدَمِ الْإِتِّبَاسِ. وَقَدْ ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ أَنَّ لِيَتَاءَهُمْ أَفْضَلُ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

(١) في تفسير البيضاوي: لقوله.

(٢) الجملتان الأخيرتان لِيَسْتَأْ فِي الْأَمَلِ، وَالْإِصَافَةُ مِنْ تَفْسِيرِ الْيَتِيمِ. وَكُلُّ مَا وَضَعَهُ بَيْنَ مَكُونَيْنِ [] فَهُوَ كَذَاكَ.

(٣) في تفسير البيضاوي: المصدر.

والسلام: «صَدَقْتُكَ عَلَى الْمَسْكِينِ صَدَقَةً، وَعَلَى ذِي رَحِمِكَ اثْنَتَانِ، صَدَقَةً وَصَلَةً». [وَالْمَسْكِينُ] جمع المسكين، وهو الذي أسكنته الخلة، وأصله دائم السكون كالْمُسْكِرِ لِلدَّائِمِ التَّكْرَارِ. [وَابْنُ السَّبِيلِ] المسافر، سُمِّيَ به لملازمته السبيل، كما سُمِّيَ الْقَاطِعُ ابْنَ الطَّرِيقِ. وقيل: الضيف، لأن السبيل تَرَعَّفَ بِهِ^(١). [وَالسَّائِبِينَ] الذين ألجأتهم الحاجة إلى السؤال، وقال عَمْرٍو: «لِلسَّائِلِ حَقٌّ وَإِنْ جَاءَ عَلَى فَرَسِهِ». [وَبِالْإِقَابِ] وفي تخليصها بمعاونة المكاتبين، أو فك الأسارى، أو ابتياع الرقاب لعتقها. [وَبِالْفَاءِ الضَّلَافَةِ] المفروضة. [وَبِالْوَاوِ الزُّكَاةِ] يحتمل أن يكون المقصود منه ومن قوله: [وَبِالْوَاوِ السَّالِ] الزُّكَاةُ المفروضة، ولكن الغرض من الأول بيان مصارفها، ومن الثاني أداؤها والبحث عليها. ويحتمل أن يكون المراد بالأول نوافل الصدقات، أو حقوقاً كانت

(١) في القاموس المحيط: «رَعَفَتْ بِهِ الْبَابُ: دَخَلَ». وهو على زنة مَنَعَ وَنَهَرَ.

في المال سوى الزكاة. وفي الحديث: «نَسَحَتِ الزَّكَاةُ كُلَّ صَدَقَةٍ».

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ يَمْهَدُونَ إِذَا عَمَلُوا﴾ عطف على «مَنْ آمَنَ». ﴿وَالْمُنِيرِينَ فِي الْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾ نَصَبٌ على المدح ولم يعطف سواها^(١)، لفضل الصبر على سائر الأعمال. وعن الزهري^(٢): البأساء في الأموال كالْفَقْر، والضراء في الأنفس كالمرض. ﴿وَبَيْنَ الْيَأْسِ﴾ وَفَتْ مجاهدة العدو. ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ سَتَرْنَا﴾ في الدين واتباع الحق وطلب البر. ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ عن الكفر وسائر الرذائل.

والآية كما ترى جامعة للكمالات الإنسانية بأشرفها، دالة عليها صريحاً أو خيماً، فإنها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة أشياء: صحة الاعتقاد، وحسن المعاشرة، وتهذيب النفس. وقد أشير إلى الأول بقوله:

(١) في تفسير البيضاوي: «نَصَبٌ على المدح ولم يعطف». دون كلمة (سواها).

(٢) في تفسير البيضاوي: الأزهري.

﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ ... إلى ﴿وَالْيَتِيمَ﴾. وإلى الثاني بقوله: ﴿وَعَائِ الْيَتَامَ﴾ ... إلى ﴿وَفِي الرِّكَابِ﴾ وإلى الثالث بقوله: ﴿وَالْقَامَ الصَّلَاةَ﴾ إلى آخرها، ولذلك وصف المُسْتَجِمِعَ لها بالصدق نظرًا إلى إيمانه واعتقاده بالتقوى، اعتبارًا بمعاشرته للمخلق ومعاملته مع الحق. وإليه أشار بقوله عليه الصلاة والسلام: فمن عمل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان. انتهى^(١).

وَكُلُّ قَوْلٍ حَسَنٌ، تَلَبَّرَ فِيهِ وَخُذْ بِصَوَابِهِ.

وقوله في ذوي القربى «يُرِيدُ المحاوِيجَ منهم» هذا إذا كانت الصدقة فرضيةً، فإنها لا تجوز إلا للفقراء. وإن كان ذلك الإيتاء نفلياً فلا سبيل فيه إلى تخصيصه بالمحاوِيج، وكذلك أيضاً إذا كان واجباً من معنى

(١) انظر تفسير البضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)؛

تأليف: عبد الله بن عمر بن محمد البضاوي (ت ٦٨٥هـ).

تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. الطبعة الأولى:

١٤١٨هـ دار إحياء التراث العربي - بيروت/ لبنان.

الصلة، فإنّ ذوي القربى لهم حقوق زائدة على غيرهم، ومنها الصلة بالمال وإن كانوا أغنياء، إذا لزم ذلك في بعض الأحيان.

وحَقِيقَةُ معنى الآية - والله أعلم - ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ أي: ليس صرفُ وجوهكم إلى القبلة إن كانت شرقيتُكم أو غربيَّتُكم أو سهليَّتُكم أو جاهليَّتُكم أو ما بين ذلك كله^(١)، ولكن البرُّ من آمن... إلى تمام الآية الشريفة: إن كان الخطابُ لغير المسلمين

(١) الشرق والغرب واضحان لا يحتاجان إلى تفسير، أما (سهليَّتُكم) فنسبة إلى سهيل، وهو نجمٌ يهتدي به البحارة العرب وينسبون إليه القطب الجنوبي، فيقولون: قطب سهيل، كما ينسبون إليه ما كان جنوبياً من الأماكن، ومثله قوله (جاهليَّتُكم) نسبة إلى الجاه، وهو نجم القطب الشمالي عند البحارة، وينسبون إليه كلُّ ما كان إلى جهة الشمال. راجع: المعجم المفصل في مصطلحات الملاحة المربية القديمة والحديثة في المحيط الهندي؛ إعداد: حسن صالح شهاب. مركز البحوث والدراسات الكويتية؛ الكويت ٢٠١٠م. ص ١١٤، ٢٢٢.

فَإِنَّكُمْ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَحَقِيقَةُ الْإِيمَانِ مَا نَقُصُّهُ عَلَيْكُمْ، وَأَنَّ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ مَا قَصَصْنَا قَوْلًا وَفَعَلَ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِشَيْءٍ فَلَا يَرْ لَه وَلَا إِيْمَانُ لَهُ، فَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَأَمِنَ بِبَعْضٍ وَكَفَرَ بِبَعْضٍ، فَأَخْبِرَهُ الْمَوْلَى بِأَنَّهُ لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ إِذَا لَمْ يَكْمَلْ إِيْمَانَهُ، وَيُذَكِّرُنْ مَا قُصِّهُ تَعَالَى لَا يَكْمَلُ الْإِيْمَانُ.

أَوْ أَنَّهُ لَا حُجَّةَ لَكُمْ بِتَوَلِّيَةِ وَجُوهِكُمْ إِلَى الْقِبْلَةِ حَتَّى تَكُونُوا كَهَؤُلَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ آمَنُوا بِكُلِّ مَا أُنْزِلَ عَلَى الرِّسُولِ ﷺ.

وَإِنْ كَانَ الْخِطَابُ لِلْمُسْلِمِينَ أَيْ: لَا يُجْزِي مِنْكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ حَتَّى تَعْتَقِدُوا مَا نَقُصُّهُ عَلَيْكُمْ، وَتُذَكِّرُنْ لَهُ، وَتَعْمَلُوا بِهِ. وَفِيهِ أَكْبَرُ دَلَالَةٍ - وَاللَّهُ أَكْبَرُ - عَلَى بُطْلَانِ دِينِ أَهْلِ الْخِلَافِ الْقَائِلِينَ أَنَّ حَقِيقَةَ الْإِيْمَانِ وَاسْتِكْمَالُهُ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ وَاعْتِقَادٌ بِالْجَنَانِ لَا عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ، وَبِذَلِكَ يَكُونُونَ سُعْتَاءَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَلَوْ لَمْ يَعْمَلُوا لِأَزْمًا فَعَدُوا عَلَيْهِ، وَلَمْ يَتْرَكُوا مُحَرَّمًا أَرَادُوهُ

ففعملوه، واعتذر أمثلهم طريقةً بعذابه في النار بقدر معاصيه، ثم هو من أهل الجنة سعيد خالد فيها، ومنهم من قال يُردُّ إلى أمر الله؛ إن شاء يعذبه وإن شاء يعفو عنه، ومنهم من قال لا يُعَذَّبُ البتة، ومنهم من قال يُشَفَّعُ له قبل أن يعذب فلا يعذب.

وكُلُّه كلام كفر ضلال باطل يشهد به كتاب الله تبارك وتعالى وسنة رسوله ﷺ، وإجماع ما عداهم من أهل القبلة، فضلاً عن المحققين ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَفَرَأَى قُلُوبُ أَفْعَالُهَا﴾ [محمد: ١٢٤]، إنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد خرجنا عن قصصنا من معنى الآية، فلنرجع إليه فنقول: ونُحِبُّ أن يكون خطاباً لكل مكلف، وأمرًا له بذلك، ونهيًا له عما عدا، وإنَّ كُلَّ مَنْ خَصَّصَتْ خِصْلَةٌ مِنْ تِلْكَ الْخِصَالِ مَا حُدِّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْمُبَارَكَةِ الْإِيمَانِيَّةِ، وَخِصَّةٌ مَعْنَى مِنْ مَعَانِيهَا وَلِزَمَهُ وَقَدَرُ عَلَيْهِ وَلَمْ يَفْعَلْهُ أَنَّهُ لَمْ يَكْمَلْ إِيْمَانَهُ، وَالْإِيْمَانُ لَا يَتَجَزَأُ، فَلَا إِيْمَانُ لَهُ؛ ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَوَابُ مَنْ

يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا غَيْرِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
يُردُّونَ إِلَيَّ أَشَدَّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿البقرة: ٨٥﴾.

وإن أولها يختص القلوب والألسن إن قدر عليه،
وبعده ما يختص عملا بما يجب في الأموال على أهلها،
ويتلوه ما يختص بالأبدان عملا على من يقدر عليه،
ويتلوه ما يتوجه إلى الذمم قولا أو فعلا، توجه على مال
أو بدن، فكله عليه الوفاء به، وبغده ما يختص بالمهيج
صبرا على كل طاعة وعن كل معصية من قول أو فعل في
عمل أو ترك.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ سَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ لا غيرهم،
فإن من لم يكن كذلك فليس بصابر ولا متقي، ومن لم
يصبر ويتق فلا يتقبل الله منه؛ ﴿إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾
[المائدة: ٢٧]، وليس الله معه ﴿إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ١٥٣] فهو
ليس من الله في شيء.

ويا شيخني؛ هذه المعاني من تفسير قوله تعالى
لا سَاحِلَ لِيُبْحِرَها، ولا قُفُورًا^(١) لأغوارها، فلا مَطْمَع

لاستقصائها فضلاً عن الإحاطة، يَفْتَنِي عُمُرُ كُلِّ قَاتِلٍ فِيهَا
طُولَ عُمُرِهِ فِي عَدِّ أَيَّامِهِ وَسَاعَاتِهِ وَأَنْفَاسِهِ فَلَا تَفْنَى!، فَخُذْ
مَا تَيَسَّرَ مِنْ مُحِبِّكَ، وَاعْدُدْهُ، وَاقْنَعْ بِهِ، فَإِنَّ فِيهِ كِفَايَةً،
وَفِيهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، وَفَضْلٌ كَبِيرٌ، لَعَنَ مَنْ أَلَّهَ عَلَيْهِ بِالْهُدَايَةِ.

جعلنا الله تبارك وتعالى وإياك وكافة المسلمين من
الذين مَنَّ الله عليهم بالهداية. وبالله التوفيق، ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فهذا من مُحِبِّكَ الْفَقِيرُ اللهُ، الْمَشْغُولُ بِالدُّنْيَا وَأَهْلِهَا،
السَّائِلُ مَوْلَاهُ فِكَاكُهُ مِنْهُمْ وَقَبْضُهُ إِلَيْهِ وَاقْبَالُهُ عَلَيْهِ بِجَمِيعِ
شَرَائِرِهِ^(١)، إِنَّهُ كَرِيمٌ رَحِيمٌ. هُوَ أَخُوكَ وَمُحِبُّكَ أَسِيرُ
الْخَطَايَا وَالذُّنُوبِ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ الْحَبِيشِيُّ يَدُهُ.

(١) قُتِرَ كُلُّ شَيْءٍ: أَقْصَاهُ، وَجَمَعَهُ قُتِرٌ. كَمَا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ.
(٢) قَالَ الْفَيَرُوزِ أِبَادِي فِي الْقَامُوسِ: «الشَّرَائِرُ: الشُّفُوسُ،
وَالْأَثْقَالُ، وَالْمَحَبَّةُ، وَجَمِيعُ الْجَسَدِ، وَزَادَ صَاحِبُ لِسَانِ
الْعَرَبِ بَيَانًا فَقَالَ: هُوَ الشَّرَائِرُ: الْأَثْقَالُ، الْوَاحِدُ شَرُورٌ.
يُقَالُ: أُلْقِيَ عَلَيْهِ شَرَائِرُهُ، أَيِ نَفْسِهِ حَرَصًا وَمُحَبَّةً، وَقِيلَ:
أُلْقِيَ عَلَيْهِ شَرَاثِرُهُ أَيِ أَثْقَالِهِ».

يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا غَيْرِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
يُردُّونَ إِلَيَّ أَشَدَّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿البقرة: ٨٥﴾.

وإن أولها يختص القلوب والألسن إن قدر عليه،
وبعده ما يختص عملا بما يجب في الأموال على أهلها،
ويتلوه ما يختص بالأبدان عملا على من يقدر عليه،
ويتلوه ما يتوجه إلى الذمم قولاً أو فعلاً، توجه على مال
أو بدن، فكله عليه الوفاء به، وبغده ما يختص بالمهيج
صبراً على كل طاعة وعن كل معصية من قول أو فعل في
عمل أو ترك.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ سَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ لا غيرهم،
فإن من لم يكن كذلك فليس بصابر ولا متقي، ومن لم
يصبر ويتق فلا يتقبل الله منه؛ ﴿إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾
[المائدة: ٢٧]، وليس الله معه ﴿إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى﴾ [البقرة: ١٥٣] فهو
ليس من الله في شيء.

ويا شيخني؛ هذه المعاني من تفسير قوله تعالى
لا سَاحِلَ لِيُبْحِرَها، ولا قُفُوراً^(١) لأغوارها، فلا مَطْمَع

لاستقصائها فضلاً عن الإحاطة، يَفْتَنِي عُمُرُ كُلِّ قَاتِلٍ فِيهَا
طُولَ عُمُرِهِ فِي عَدِّ أَيَّامِهِ وَسَاعَاتِهِ وَأَنْفَاسِهِ فَلَا تَفْنَى!، فَخُذْ
مَا تَيَسَّرَ مِنْ مُحِبِّكَ، وَاعْدُدْهُ، وَاقْنَعْ بِهِ، فَإِنَّ فِيهِ كِفَايَةً،
وَفِيهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، وَفَضْلٌ كَبِيرٌ، لَعَنَ مَنْ أَلَّهَ عَلَيْهِ بِالْهَدَايَةِ.

جعلنا الله تبارك وتعالى وإياك وكافة المسلمين من
الذين مَنْ أَلَّهَ عَلَيْهِم بِالْهَدَايَةِ. وبالله التوفيق، ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فهذا من مُحِبِّكَ الْفَقِيرُ اللهُ، الْمَشْغُولُ بِالدُّنْيَا وَأَهْلِهَا،
السَّائِلُ مَوْلَاهُ فِكَاكُهُ مِنْهُمْ وَقَبْضُهُ إِلَيْهِ وَاقْبَالُهُ عَلَيْهِ بِجَمِيعِ
شَرَائِرِهِ^(١)، إِنَّهُ كَرِيمٌ رَحِيمٌ. هُوَ أَخُوكَ وَمُحِبُّكَ أَسِيرُ
الْخَطَايَا وَالذُّنُوبِ سَعِيدٌ بْنُ عَامِرٍ الْحَبِيشِيِّ يَدُهُ.

(١) قُتِرَ كُلُّ شَيْءٍ: أَقْصَاهُ، وَجَمَعَهُ قُتِرٌ. كَمَا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ.
(٢) قَالَ الْفَيْرُوزِيُّ أَبَا دِي فِي الْقَامُوسِ: «الشَّرَائِرُ: الشُّفُوسُ،
وَالْأَثْقَالُ، وَالْمَحَبَّةُ، وَجَمِيعُ الْجَسَدِ، وَزَادَ صَاحِبُ لِسَانِ
الْعَرَبِ بَيَانًا فَقَالَ: هُوَ الشَّرَائِرُ: الْأَثْقَالُ، الْوَاحِدُ شَرُفَرٌ.
يُقَالُ: أُلْقِيَ عَلَيْهِ شَرَائِرُهُ، أَيِ نَفْسِهِ حَرَصًا وَمُحَبَّةً، وَقِيلَ:
أُلْقِيَ عَلَيْهِ شَرَاثِرُهُ أَيِ أَثْقَالِهِ».